﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [السجدة: 27]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

الانتقالُ من التَّرهيب إلى الترغيب ومن الدليل السَّمعي إلى الدليل المشاهد

لمّا ذكرتِ الآية السّابقة إهلاك القرون المكذِّبة، وهذا فيه ترهيب ووعيد ظاهر؛ ناسب الانتقال إلى التَّرغيب، فذكر في هذه الآية سَوقَ الماء إلى الأرض الجرز؛ لإحيائها وإخراج الزَّرع للنّاس؛ رحمةً بالخلق، ولمّا ذكر في الآية السابقة الإنكار على المشركين عدم سماعهم؛ ناسب الانتقال إلى إنكار عدم إبصارهم ما تُخرِجُه الأرض من الخيرات التي يأكلون منها، ففي المناسبة انتقالان، مِنَ التَّرهيب إلى الترغيب، ومن إنكار عدم سماع أخبار الأمم السابقة، إلى إنكار عدم إبصار المشاهدات الواضحة.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿نَسُوقُ﴾: (سوق) أصلٌ واحِدٌ وهو حَدْوُ الشيء، يُقال: ساقه يسوقه سوقًا[1]، والمعنى: الدفع إلى الأمام أو إلى أعلى بقُوَّةٍ، فَسَوقُ الإبلِ ونحوِها هو حثٌّ وحَملٌ على الإسراع[2]، فهو تتابع الأشياء حتى تصل إلى غايتها المرادة، والمراد في الآية سَوق الماء حتى يصل إلى غايته المقصودة لإحياء الأرض الموات.

2) ﴿ٱلْجُرُزِ﴾: (جرز) أَصْلٌ واحدٌ، وهو القَطْعُ، يقال: جَرَزْتُ الشَّيءَ قطعْتُهُ[3]، يُقال: أرض جُرُز: لم يُصبها مطرٌ، والجمع أجراز[4]، وقيل: الجُرُز أن تكون الأرض لا نبات فيها، كأنَّها تأكل

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سوق).
(2) جبل، المعجم الاشتقاقي: (سوق).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (جرز).
(4) ابن دريد، جمهرة اللغة: (جرز).

النَّبت أكلًا[1]، وفي الكلمة أربع لغات: جُرُز، وجُرْز، وجَرْز، وجَرَز[2]، فالمقصود بالجرز في الآية: الأرضُ المقطوعةُ عن الماء والنَّبات، فلا نبات فيها ولا حياة.

3) ﴿أَنْعَٰمُهُمْ﴾: (نعم) أصلٌ يدلُّ على رِقَّة الشيء وليونته وخلوِّه من الغِلَظ والخشونة، والنَّعَمُ (وجمعه أنعامٌ): الإبِل والبَقر والغنم، لطراوة عيش صاحبها بها، ولِحِلِّ لحومها وألبانها، ومنافعِ أصوافها وأوبارها وجلوده[3]، ويُقال: إنَّ العرب إذا أفردت النَّعَمَ؛ لم يريدوا بها إلّا الإبل، فإذا قالوا الأنعام؛ أرادوا بها الإبل والبقر والغنم[4]، وهو المراد في الآية.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

سـوقُ المـاء لإخـراج النَّبات دلـيـل رحـمـةٍ وبرهانُ نعمةٍ

تنكر الآية الكريمة على المشركين عدم تفكُّرهم في خلق الله ﷻ، وما أوجده من آيات ودلائل كونيَّة تدُلُّ على رحمته وحكمته، وأنَّه الخالق ﷻ، الذي يخضع له العباد، وتنحني له الرقاب، فتُبَيِّن الآية الكريمة آيةً كونيَّةً، وهي سَوقُ الماء من مكان إلى آخر لا ماء فيه ولا نبات، مقطوع عن الحياة، فيُخرج الله به الزَّرع؛ لينتفع منه العباد وأنعامهم، بعد أن كانوا مُجدِبين، ففي الآية دليلٌ على البعث، وبرهانٌ على الرَّحمة.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ الاستفهام وغرضه:

عـنـد جـحـود الإنعام الواضح يـقـع الإنـكـار الفاضح

الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾، غرضه: التقرير والإنكار، تقريرٌ لكثرة النِّعم التي أسبغها

(1) الهروي، تهذيب اللغة: (جرز).
(2) ابن سيده، المحكم: (جرز).
(3) ابن سيده، المحكم: (نعم).
(4) ابن منظور، لسان العرب: (نعم).

اللّه عليهم، وإنكارٌ لعدم اهتدائهم بها إلى ما ينفعهم مع وضوح أسباب الاهتداء، وشديد احتياجهم إلى هذه النِّعمة عند وقوعها، فإذا زاد الاحتياج إلى نعمة اللّه تعالى، واشتدَّ، ثمَّ جاءت النِّعمة للإنقاذ من موتٍ مُهلِك، كان المتوقَّع الشُّكر، لا الازدياد كفرًا وعنادًا، فهذا غاية الكفران، الذي يستحقُّ معه صاحبُه غايةَ النُّكران.

تعيينُ المعطوفِ عليه بين المذكور والمقدَّر:

التَّوبيخ المقترن بالتَّهكُّم أبلغ في الإنكار

جاء حرف الواو في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ﴾ بين همزة الاستفهام وأداة النفي، وللمفسِّرين طريقتان في تعيين المعطوف عليه، فإمّا أن يكون المعطوف عليه مذكورًا في السياق السابق، وهو هنا قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾[1]، وإمّا أن يكون محذوفًا مُقَدَّرًا، والتَّقدير: (أعَمُوا، ولم يروا؟)، وتقدير المحذوف دالٌّ على أمرين: إثبات العمى لهم، ثمَّ نفي الرؤية عنهم، وهذا أبلغ في التَّوبيخ لما فيه من التَّهكُّم بهم.

نكتةُ استعمال حرف (لم) في النفي:

مناطُ الاستدلال على البعث بالواقع المشاهد

اختار النظم الكريم حرف النَّفي (لم) دون (لا)، في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ﴾؛ لأنَّه دالٌّ على نفي ما مضى، لا ما يُستقبل، وهو الأنسب بغرض الاستفهام، فإنَّ الاستدلال نيط هنا بالرؤية؛ لأنَّ إحياء الأرض بعد موتها ثم إخراج النَّبت منها دلالة مشاهدة[2]، فوقع الاستفهام الإنكاريُّ عليهم فيما هو مُشاهد متحقَّق، وهو ما يُناسبه حرف النَّفي (لم).

نكتةُ استعمال فعل ﴿يَرَوْاْ﴾ مادَّةً وصيغةً:

ما تراه الأعين أوقعُ في الاستدلال ممّا يُسمع في الآذان

اختار النَّظم الكريم فِعْلَ الرُّؤية في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ﴾، والرؤية عِلْمٌ وزيادة، ففي الرؤية نظر بالبصر، وفي العلم نظر بالبصيرة، فكان الفعل ﴿يَرَوْاْ﴾ أشمل من الفعل (يعلم)، وكأنَّ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 21/ 241.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 21/ 241.

الرائي "يعلم علمًا هو في ظهوره كالمحسوس بالبصر"[1]، والاستدلال بالرؤية في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ نكتته: أنَّ إحياء الأرض بعد موتها، ثمَّ إخراج النَّبت منها دلالة مشاهدة[2]، فكان التَّعبير المناسب لذلك فعل ﴿يَرَوْا﴾، مع دلالة المضارعة المنفيَّة بحرف (لم) على أهمّيَّة الرؤية لما شوهد، واستقرَّ في الأذهان، مع الإيماء إلى ضرورة استدامتها واستمرارها فيما هو قادم، وأنَّها يجب أن تكون رؤية تمعُّنٍ وتذكُّرٍ وعِظَةٍ وتعقُّلٍ، يُهتدى بها إلى قدرة الخالق ﷻ.

فائدةُ التَّوكيد وبلاغته:

الشَّكُّ فيما تقتضيه الواضحات كالشَّكِّ فيها

أُكِّدت الجملة في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾، دون أن يقول: (أولم يروا سوقنا)؛ لإفادة قدرة الله تعالى المطلقة في سوق الماء، بما لا يدع مجالًا لإنكار منكرٍ وشكِّ شاكٍّ، كما أنَّ التَّوكيد بمنزلة تَكرار الجملة مرَّتين[3]، ولبيان أنَّ مثل هذا الأمر ثابتٌ في نفسه، واضحٌ للعيان، والشَّكُّ فيما يقتضيه كالشَّكِّ فيه.

نكتةُ إسنادِ فعلِ السَّوق إلى ضمير العظمة:

سَوق الماء عظيمٌ في مقصده ومظهره

أُسنِدَ فعل ﴿نَسُوقُ﴾ إلى ضمير العظمة؛ لمناسبة الضَّمير قبله في ﴿أَنَّا﴾، ونون العظمة دالَّةٌ على فعلٍ عظيمٍ لا يستطيعه إلا الخالق ﷻ، وهو سَوقُ الماء من مكانٍ إلى مكانٍ، بغرض إحياء الأرض الموات، ليأكل منها الناس والأنعام، وفي هذا الإسناد تعظيمُ أمرِ سَوق الماء وتعظيم غايته ومقصده.

دلالةُ استعمال مفردة ﴿نَسُوقُ﴾ مادَّةً وصيغةً:

سَوق الماءِ من آثار قيُّوميَّة الله تعالى على خلقه

دلَّ فعل ﴿نَسُوقُ﴾ على قيُّوميَّته تعالى على الخلق، في استمرارٍ وديمومةٍ لا تتعلَّق بزمنٍ دون زمنٍ، فدلَّ ذلك على تكريم الإنسان عامَّةً، ودلَّ المضارع على استحضار الصورة الباهرة الدالَّة على

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 177.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 21/ 241.
(3) الزركشي، البرهان: 2/ 402.

القدرة المطلقة[1]، وفي فعل السَّوق تشبيهُ حالةٍ بحالةٍ، فسَوقُه الماءَ إلى الأرض هو سَوق السحاب الحاملة إيّاه بالرّياح التي تنقل السحاب من جوٍّ إلى جوٍّ، فشُبِّهت هيئة الرياح والسحاب بهيئة السائق للدّابَّة[2].

بلاغةُ اجتماعِ المجاز والحقيقة في لفظ ﴿ٱلْمَآءَ﴾:

ذِكرُ المقاصد أبلغُ من ذكر الوسائل

استعمل النَّظمُ الكريم لفظَ ﴿ٱلْمَآءَ﴾، وأراد السَّحاب، فهو مجازٌ مرسل من باب إطلاق الحالِّ وإرادة المحلِّ، فإنَّ الذي يُساق من مكان إلى آخر هو السَّحاب المثقل بالماء، لكن لمّا كان المقصدُ من سَوق السَّحاب الماءَ؛ ذُكِر بهذا الاعتبار، فالماء هو المقصود بالفعل، وهذا من بلاغة المجاز أن جعل المقصود ظاهرًا بالذِّكر، الذي هو موضع المنَّة.

أو أن يكون المراد بالماء مياه الأنهار الَّتي تُنقل من مكانٍ لآخر، فيكون اللَّفظ على حقيقته، والصَّحيح أنَّ اللَّفظ محتمل للحقيقة والمجاز، فإذا أُريد السحاب؛ فهو على المجاز، وإذا أُريد مياه الأنهار والينابيع؛ فهو على الحقيقة، ولا إشكال في حمل اللَّفظ المشترك على الحقيقة والمجاز عند المحقِّقين.

معنى تعريف لفظ ﴿ٱلْأَرْضِ﴾:

تعريف لفظ ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ للجنس، فيُقصدُ بها كلُّ أرض جرز، ويبعد أن تكون لأرض بعينها لدخول الألف واللام، فهي لجنس الأرض الموصوفة بأنَّها جُرُز.

بلاغةُ استعمالِ مفردة ﴿ٱلْجُرُزِ﴾:

سَعـة المعـاني وتنوُّعها مُعينٌ عـلى انـطـلاقـة الفكر واتِّساعه

الجرزُ وقعت نعتًا للفظ ﴿ٱلْأَرْضِ﴾، وجاء استعمالها لتعدُّد دلالاتها، فالجُرز الأرض اليابسة التي لا نبات فيها، والجرز هو

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 21/ 241.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 21/ 241.

القَطْع، وكأنَّها المقطوع عنها الماء والنَّبات، وتكون الأرض الجرز الأرضَ الظَّمأى أو الميتة العطشى، وهي التي لا تُنبت شيئًا، أو الغليظة[1]، فدلَّ الوصف بهذه المفردة ﴿ٱلْجُرُزِ﴾ على اليبس والعطش والقطع والغلظ، فكان في إحيائها دلالةُ القدرة المطلقة لله ﷻ، كما أنَّ هذا اللَّفظ يصلح أن يكون للأرض الَّتي لم يصلها ماء السماء منذ فترة بعيدة، والتي لا يصلها ماء السَّماء بتاتًا، وإنَّما تصلها مياه الأنهار، وهذه السَّعة مرادة، لسَعة التَّدبُّر والتَّفكُّر في رعاية الله تعالى وعنايته بخلقه.

نوعُ الفاء ودلالتها:

دلَّت الفاء في قوله تعالى: ﴿فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا﴾ على الترتيب والتَّعقيب، وفيها إشارة إلى السرعة وطيِّ الحدث؛ لبيان القدرة المطلقة لله تعالى، وتحتمل الفاء الاستئناف المنقطع عمّا قبله[2].

نكتةُ إسنادِ فعل الإخراج إلى الضَّمير:

جاء إسناد فعل الإخراج إلى ضمير العظمة في قوله تعالى: ﴿فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا﴾؛ ليناسب ما قبله في قوله تعالى: ﴿نَسُوقُ﴾، فالَّذي يسوق الماء بقصد قد أبان عن هذا القصد، وهو إخراج الزرع للأكل.

نوعُ الباء ومعناها:

يعود الضَّمير المجرور ﴿بِهِۦ﴾ على الماء، ويجوز في الباء أن تكون دالَّةً على الملابسة، أي: نخرج الزرع ملتبسًا بالماء، ويجوز أن تدلَّ الباء على العنديَّة، والمعنى: فنخرج عنده الزرع[3]، وهذا المشهد المتعلِّق بإخراج الزَّرع فوق ما فيه من عظمة وقدرة يفتح نوافذ القلب المغلقة؛ لاستجلاء هذه الحياة النامية واستقبالها والشعور بحلاوة

خـروجُ الـزَّرع مشـهـد يُحيي النُّفوس ويمحو الأرض اليبوس

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 14/ 110.
(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 14/ 111.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 11/ 137.

الحياة ونداوتها، والإحساس بواهب هذه الحياة الجميلة الناضرة إحساس حبٍّ وقربى وانعطاف مع الشعور بالقدرة المبدعة واليد الصناع، التي تشيع الحياة والجمال في صفحات الوجود.

غرضُ تقديم شبه الجملة:

قُدِّم الجارُّ والمجرور على المفعول، في قوله تعالى: ﴿فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا﴾؛ للعناية بشأن الماء، فهو مقصود السياق، وموضع المِنَّة، مع العلم بأنَّ الإخراج يكون به لا بغيره.

بلاغةُ استعمال مفردة ﴿زَرۡعٗا﴾ وتنكيرها:

الـزَّرعُ مقصود الناس وأعظم ما يُطلب

آثر النظم الكريم اختيار مفردة الزرع في قوله تعالى: ﴿فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا﴾، والزَّرْعُ هو الإنبات، وحقيقة ذلك تكون بالأمور الإلهيَّة دون البشريَّة، كما قال تعالى: ﴿ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ٦٤﴾ [الواقعة: 64]، فنسب الحرث إليهم، ونفى عنهم الزَّرْعَ، ونسبه إلى نفسه، والزَّرْعُ في الأصل مصدر، وعُبِّر به عن المزروع في الآية: ﴿فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا﴾[1]؛ تشريفًا للزَّرع، ولأنَّه أعظمُ ما يُقصد من النَّبات[2]، والتَّنكير للتَّعظيم والتشريف والعموم.

بديعُ فنِّ الاكتفاء:

المـقـصـودُ بالسياق مأكول الإنـسـان فهو موضع المنة

في قوله تعالى: ﴿تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ﴾ اكتفاء، فذكر الزرع، وهو مأكول الناس، ولم يذكر مأكول الأنعام مع ذكرها، ففُهِمَ أنَّه ذكر الزَّرع، واكتفى به عن ذكر مأكول الأنعام، والتقدير: ونخرج به زرعًا وكلأً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم[3]، وذلك للتَّنبيه على كرامة الإنسان، وأنَّه المقصود بالسياق، والأنعام ذُكرت باعتبارها مِنَّةً أخرى من مِنَنِ الله تعالى، وبقاؤها بوجود الماء الذي هو أصل الحياة.

(1) الراغب، المفردات: (زرع).
(2) أبو حيان، البحر المحيط: 8/ 441.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 21/ 241.

فنُّ الإدماج:

جمع أغراض الاحتجاج والاستدلال والامتنان في عبارة واحدة

جملة ﴿تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ﴾ إدماجٌ بالامتنان[1]، من اللَّه ﷻ، فالسياق في الاستدلال على البعث وتقريبه وإمكانه بإخراج النَّبات من الأرض الجرز، لبيان التوحيد ووجوب طاعة الخالق، وأُدمِج في هذا الاستدلال الامتنانُ ﴿تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ﴾ إدماجَ غرضٍ في غرض.

دلالةُ التَّعبيرِ بصيغة المضارع:

الأكلُ أصل استمرار الحياة وتجدُّد الامتنان

دلَّ الفعل المضارع ﴿تَأۡكُلُ﴾ على بيان ديمومة نعمة الأكل، مع التَّنبيه على أنَّ الأكل لا يتوقَّف، فبتوقُّفه تتوقَّف الحياة، ويتحقَّق الموت، فالوظيفة الرئيسة لهذا الزرع الإبقاء على حياة البشر وما يمتلكونه من أنعام وزروع، فالحياة تستمرُّ بالمحافظة على النَّفس والمال.

نوع (من) ومعناها:

بيانُ تلاحم معاني (من) وارتباطها بالسياق

حرف الجرِّ (مِن) في قوله تعالى: ﴿تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ﴾، يحتمل معنى التبعيض، أي: يأكل الإنسان والأنعام بعض الزَّرع؛ لصعوبة أكل الزرع كلِّه، وتحتمل البيان، أي: تأكله أنعامهم وأنفسهم، وتحتمل أن تكون لابتداء الغاية، والمعنى: أنَّ الأكل يكون ابتداءً مِنَ الزَّرع الذي تخرجه الأرض، وفي هذا المعنى دليل على الاستفادة الكبيرة من الزرع بمجرَّد نضجه، وقبل نضجه، فدلَّ المعنيان على أهمّيَّة الزرع للبشر وأنعامهم.

نكتةُ تقديم شبه الجملة:

رعايةُ المقصود بالامتنان في سياق الكلام

قُدِّم الجارُّ والمجرور ﴿مِنۡهُ﴾ على المسند إليه، في قوله تعالى: ﴿تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ﴾؛ لبيان أنَّ الزرع هو موضع الأهمّيَّة بعد ذكر الماء، وهو ثمرة سوق الماء إلى الأرض الجرز، وبه تستمرُّ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 21/ 241.

الحياة وتدوم، فناسب في الجارِّ والمجرور هنا، وفي جملة ﴿فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا﴾، تقديمُ المقصود بالامتنان.

نكتةُ إضافةِ الأنعام إلى الضَّمير:

أُضيف لفظ ﴿أَنۡعَٰمُهُمۡ﴾ إلى الضَّمير؛ للتَّناسب بين المعطوف ﴿وَأَنفُسُهُمۡۚ﴾ والمعطوف عليه ﴿أَنۡعَٰمُهُمۡ﴾ في أنَّ كليهما مضاف لضمير ذي مرجع واحد، وفيه تكريم بأن جعل الأنعام مُلكًا لهم.

فائدةُ تقديم الأنعام على البشر:

قُدِّم ذِكْرُ الأنعام على البشر في قوله تعالى: ﴿تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۚ﴾، فبدأ بالأدنى ثُمَّ ترقّى إلى الأشرف، وهم بنو آدم[1] على سبيل التَّرقّي، ولتقوية موضع الامتنان؛ لأنَّ بها قِوامَهم في مَعايشهم وأبدانهم، ولأنَّ السياق لمُطلق إخراج الزَّرع[2]، فإنَّ ذِكر الأنعام المتكاثرة بالأكل مِن المزروع منَّة أخرى مِن منن إخراج الزَّرع، ولتقديم الوسيلة على الغاية، فإنَّ الأنعام وسيلة لقيام الإنسان واستمراره في الحياة، ثمَّ إنَّ الأنعام تأكل غالب المزروع، وقليله هو الذي يأكله الإنسان.

تقديمُ الوسيلة على الغاية بالترقّي مِن الأدنى إلى الأشرف

بلاغةُ الاستفهام وغرضه:

جاء الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يُبۡصِرُونَ﴾؛ تقريرًا وإنكارًا عليهم لعدم تفكُّرهم في مشاهد الحياة الدّالَّة على كمال الصُّنع الرَّبّانيِّ وإتقانه، ولإظهار الغفلة الشَّديدة عن أسباب البقاء للجنس البشري، وللإيماء إلى أنَّ البصر طريقٌ من طُرُقِ الاهتداء، وفيه حضٌّ على التَّأمُّل في هذه النِّعم، والحرص على شكر المنعم عليها، وإخلاص العبادة له[3].

الإنكار على انعدام التَّأمُّل مع بيان إتقان الصُّنعة

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 8/ 441.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 15/ 270.
(3) طنطاوي، التفسير الوسيط: 11/ 158.

نوعُ الفاء ومعناها:

الفاء في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ عاطفة على محذوف، أي: (أعموا فلا يُبصرون؟)، وفيه تهكُّمٌ بهم لعدم إبصارهم المشاهدات الواضحة وضعف نظرهم وتدبُّرهم.

بلاغةُ ختم فاصلة الآية بذكر الإبصار:

الانتقالُ من نفي الإبصار المشوب بالعلم إلى نفي الإبصار جملة

لوحظ أنَّ الآية السابقة جاء الاستفهام التقريريُّ الإنكاريُّ فيها بذكر السماع ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾، بينما في هذه الآية: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾، فجاءت بذكر الإبصار؛ لأنَّ ذلك ممّا يتبيَّن بالرُّؤية وما فوق هذه المناسبة مناسبة[1]، ففيه تأكيدٌ لقوله في أوَّل الآية: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾، والفرق بين الرؤية والإبصار: أنَّ الرؤية هي إبصار مشوبٌ بالعلم والمعرفة، بينما الإبصار فمحض الحاسة المبصرة، فلمّا أنكر عليهم عدم علمهم بما يُشاهدون؛ انتقل إلى الإنكار عليهم بعدم إبصارهم جملةً، وهذا أردع في الإنكار، وآلم في خطاب العقلاء.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الرؤية والعلم:

الـرؤيـةُ أخـصُّ مـن الـعـلـم في المعلومات وأعمُّ منه في الحقيقة والمجاز

الرؤيةُ لا تكون إلّا لموجود، والعلم يتناول الموجود والمعدوم، وكلُّ رُؤيةٍ لم يُعرض معها آفة؛ فالمرئيُّ بها معلومٌ ضرورة، والرؤية في اللغة على ثلاثة أوجه: أحدها العلم، وهو قوله تعالى: ﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧﴾ [المعارج: 7]، أي: نعلمه يوم القيامة، وذلك أنَّ كلَّ آتٍ قريبٌ، والآخر بمعنى الظن، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦﴾ [المعارج: 6]، أي: يظنونه، ولا يكون ذلك بمعنى العلم؛ لأنَّه لا يجوز أن يكونوا عالمين

(1) محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه: 6/ 275.

بأنَّها بعيدة، وهي قريبة في علم الله تعالى، واستعمال الرؤية في هذين الوجهين مجاز، والثالث رؤية العين، وهي حقيقة[1].

البور والجرز:

الجُرُز: هو القَطْعُ، يُقالُ: جَرَزْتُ الشَّيْءَ، قَطَعْتُهُ[2]، يُقال: أرض جرز: لم يصبها مطر، والجمع أجراز[3]، والجرز: أن تكون الأرض لا نبات فيها، وقيل: الجرز: الأرض التي لا تُنبت كأنَّها تأكل النَّبت أكلًا[4]، أمّا البوار؛ ففرط كساد، ولمّا كان فرط الكساد يؤدّي إلى الفساد؛ قالوا: كسد حتى فسد، وقد يكون البوار بمعنى الهلاك[5]، أمّا الأرض البوار؛ فهي التي لم تُزرعْ، والبوُر في كلام العرب: لا شيء، يقال: أصبحت أعمالهم بورًا، ودُورهم قبورًا، وكلُّ ما في مادة (بور) في القرآن الكريم؛ هو من الخُسر بالضلال والكفر، وإنَّه لأفدح الفساد والهلاك، منقولًا إليها من أصل معناها في البوار والكساد[6].

الجرز الأرض التي انقطع عنها الماء فلم تنبت والبور الأرض الفاسدة بعد صلاح

(1) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص: 263.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (جرز).
(3) ابن دريد، جمهرة اللغة: (جرز).
(4) الهروي، تهذيب اللغة: (جرز).
(5) الراغب، المفردات في غريب القرآن: (بور).
(6) عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني، ص: 625.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والأربعون،
سورة لقمان من الآية 21 إلى سورة الأحزاب الآية 25
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2025م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2025م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والأربعون، سورة لقمان من الآية 21 إلى سورة الأحزاب الآية 25
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2025.
مج. 44 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-97-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 44 : المجلد الرابع والأربعون، سورة لقمان من الآية 21 إلى سورة الأحزاب الآية 25.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-97-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4197137 بتاريخ 2025/01/02م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»